

معة الموصل

بالتربية للعلوم الانسانية
م العلوم التربوية والنفسية

دراسة الحالة في المنهج التجريبي

التمهيد

يعرف منهج دراسة الحالة بأنه "المنهج الذي يهدف إلى معرفة أهم العوامل المؤثرة في الوحدة (الحالة) وإبراز الارتباطات والعلاقات السببية أو الوظيفية بين أجزاء الظاهرة ، ولا يكتفي هذا المنهج بالوصف الخارجي أو الظاهري للموقف أو الوحدة ، كما يركز على الموقف الكلي وينظر إلى الجزئيات من حيث علاقتها بالكل الذي يحتويها ، على أساس أن الجزئيات هي جانب أو مظهر من مظاهر الحقيقة الكلية" (فاروق ، ١٩٨٥ : ٥١).

ويطلق على منهج دراسة الحالة في اللغة الفرنسية "المنهج المونوغرافي" ، ويقصد علماء الاجتماع الفرنسيين بالمونوغرافيا القيام بدراسة وحدة مثل الأسرة أو القرية أو القبيلة أو المصنع دراسة مفصلة، للكشف عن جوانبها المتعددة والوصول إلى تعميمات تنطبق على غيرها من الوحدات المشابهة ، أما العلماء الأمريكيان فيذهبون من خلال تعريفاتهم إلى أن دراسة الحالة تتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة ؛ سواء كانت فردا أو مؤسسة أو نظاما اجتماعيا أو مجتمعا محليا أو مجتمعا عاما ، على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة ، أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها ، وذلك بقصد الوصول إلى تعميمات علمية متعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها من الوحدات المشابهة لها.

ويعتبر منهج أو طريقة أو أسلوب دراسة الحالة من أقدم الطرق التي استخدمت في عرض وتفسير التجارب الشخصية والسلوك الاجتماعي، ونلمس جذور هذه الطريقة في تلك القصص التي تحكي عن الأنبياء والحكماء، كما نجد لها ممثلة في الروايات بمختلف أنواعها، وقد استخدمت...

الطريقة في وصف الشعوب والأمم وفي دراسة الحوادث الاجتماعية والأفراد (عبد الباسط ، ٢٠١١ ، ٢٤٠-٢٤١).

وترتبط دراسة الحالة بفكر الباحث وقدرته وخبرته، فالدراسة تعتمد على الحكم الذاتي للباحث الذي يتولى بمفرده تحديد المشكلة وصياغتها، وتحديد أدوات جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها، والخروج منها بنتائج وتوصيات، ويتطلب كل ذلك معرفة واسعة للباحث ورأي سديد، وأن يبتعد عن التحيز والأهواء الشخصية، وأن يرفض أية فكرة سبقة عن الحالة موضوع الدراسة، وأن يتجرد من النزعات وكافة العوامل الشخصية (نجاح ، ٢٠٠٧ : ١٨٥).

وفي حقيقة الأمر فإنه لايزال ثمة جدل مستمر بين المتخصصين والباحثين حول ما إذا كانت دراسة الحالة منهج متكامل ، أم أداة ، أم أسلوب بحثي ، حيث اختلف الباحثون في تصنيف دراسة الحالة ، فهناك من ذهب إلى أنها منهج كغيرها من المناهج البحثية الأخرى، وهناك من اعتبرها طريقة من طرق البحث تدخل في إطار الدراسات الوصفية، وهناك من يرى انها أسلوب من اساليب منهج المسح ، ولكل فريق مبرراته ، وان كنت شخصا أميل إلى اعتبار دراسة الحالة أسلوب وليس منهج ، فهو يعتمد على مناهج أخرى مثل منهج المسح ، ويقع ضمن الدراسات الوصفية ، وفي كل الأحوال فإن المهم ليس هو التعامل مع دراسة الحالة كمنهج أو أداة و غير ذلك ، فلكل باحث رؤيته واتجاهه الذي يظل محل احترام، لكن المهم هنا هو الالتزام بكافة الضوابط والاجراءات العلمية في دراسة وفهم وتحليل المشكلة التي يقوم الباحث بدراستها .

ويستخدم أسلوب دراسة الحالة ضمن إطار العديد من المناهج البحثية ، مثل المنهج التاريخي ، حيث يتم إخضاع ظاهرة تاريخية معينة كحالة للدراسة ، ومن ذلك دراسة صحيفة معينة

يهدف الباحثون من استخدامهم أسلوب دراسة الحالة، إلى ما يلي:

❖ دراسة المواقف المختلفة دراسة تفصيلية في مجالها الاجتماعي والمحيط الثقافي، مما تشمل الثقافة من عادات وتقاليد وقيم وآراء وأفكار واتجاهات شائعة .

❖ التوصل إلى معرفة حقيقة الحياة الداخلية لشخص ما، بدراسة حاجته الاجتماعية واهتمامه ودوافعه على أن ينظر إلى الفرد باعتباره عضوا في الجماعة التي يعيش فيها ويتفاعل معه.

ما هي أدوات البحث في منهج دراسة الحالة ؟

تختلف الأدوات البحثية المستخدمة في دراسة الحالة تبعا لطبيعة الحالة التي يتم

دراستها، وذلك كالتالي :

١. **المقابلة المعمقة :** حيث يتم إعداد استمارة خاصة بذلك وفقا للشروط العلمية في إعداد استمارات المقابلة، بحيث تتضمن أسئلة المقابلة كافة التفاصيل المطلوب الحصول على معلومات بشأنها، وتزداد أهمية الوسيلة وفعاليتها كلما صغرت الحالة التي تخضع للدراسة .

٢. **الملاحظة العلمية :** وهي أداة مهمة جدا في الوحدات الصغيرة خاصة عندما تكون الحالة فردا أو فصلا دراسيا أو أية جماعة صغيرة العدد، حيث يرصد الباحث كافة الملاحظات في استمارة معدة للغرض، وذلك بهدف تتبع ظروف الحالة وأوضاعها والتغيرات التي تحدث لها .